الفصل الخامس
مذهب السلف الصالح في معترك الصراع

المبحث الأول
مزاحمة المناهج الباطلة لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم

إن الذين انحرف بهم المسار عن نهج السلف الصالح في باب الاعتقاد ينازعون السلف ، ويزعمون أن منهجهم هو المنهج الأسلم والأعلم والأحكم ، وقد يدلّس بعضهم عندما يدعي أن منهج السلف أسلم ، ومنهج الخلف أحكم .

وقد غلا بعض المخالفين وتجاوز حدَّه عندما اتهم الصحابة بالسذاجة ، وأنهم لم يفقهوا الحق الذي أنزله تبارك وتعالى .

وجاوز الظالمون حَدَّهَمْ عندما طعنوا في علم الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وفقهه ، وهؤلاء الأغرار يَدَّعُون أن الرسل لم يعرفوا حقائق العلوم الإلهية والكلية ، ولذا فإن الرسل ـ في زعمهم ـ لا يصلحون لمخاطبة أصحاب العقل والعلم والمعرفة، وإنما يصلحون لمخاطبة عوام الناس ، ويزعم آخرون أن الرسل علمت حقائق العلوم ، ولكنهم لم يبينوها للناس ، بل خاطبوا الناس بما يخيل إليهم ، ونسبوا الرسل ـ بهذا القول ـ إلى التلبيس والضلال .

وزعم آخرون أن الرسل علموها وبينوها ، لكن لا يمكن معرفة الحق من كلامهم، بل يحتاج كلامهم إلى تأويل .

وقد سمى شيخ الإسلام ابن تيمية هؤلاء بأهل التخييل ، وأهل التأويل ، وأهل التجهيل ، وأطال في مؤلفاته الحديث عنهم لمنازعتهم الرسول فيما جاء به ، وتلبيسهم على الناس الباطل والزور الذي جاؤوا به .

« فأهل التخييل هم المتفلسفة ومن سلك سبيلهم من تكلم ومتصوف ومتفقه ، فإنهم يقولون : إن ما ذكره الرسول ـ صلى الله عليه وسلمَ ـ من أمر الإيمان بالله واليوم الآخر إنما هو تخييل للحقائق لينتفع به الجمهور ، لا انه بين به الحق ، ولا هدى به الخلق ، ولا أوضح به الحقائق .

ثم هم على قسمين : منهم من يقول : إن الرسول لم يعلم الحقائق على ما هي عليه ، ويقولون : إن من الفلاسفة الإلهية من علمها ، وكذلك من الأشخاص الذين يسمونهم الأولياء مَنْ علمها ، ويزعمون أن من الفلاسفة والأولياء من هو أعلم بالله واليوم الآخر من المرسلين ، وهذه مقالة الملحدين من الفلاسفة والباطنية : باطنية الشيعة ، وباطنية الصوفية ، وهذا يقوله الفارابي وأمثاله .

ومنهم من يقول بأن الرسول علمها ، وإنما تكلم بما يناقضها ، وأراد من الخلق فَهْم ما يناقضها ، لأن مصلحة الخلق في هذه الاعتقادات التي لا تطابق الحق ، ومن القائلين بهذا القول ابن سينا .

ويقول هؤلاء : يجب على الرسول أن يدعو الناس إلى اعتقاد التجسيم مع أنه باطل ، وإلى اعتقاد معاد الأبدان مع أنه باطل ، ويخبرهم أن أهل الجنّة يأكلون ويشربون مع أن ذلك باطل .

قالوا : لأنه لا يمكن دعوة الخلق إلا بهذه الطريق التي تتضمن الكذب لمصلحة العباد، فهذا قول هؤلاء في نصوص الإيمان بالله واليوم الآخر »[1] .

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام : ٣٢/٥. وراجع أيضا مجموع الفتاوى : ٤٤/١٦

« وأما أهل التأويل فيقولون إن النصوص الواردة في الصفات لم يقصد بها الرسول أن يعتقد الناس الباطل ، ولكن قصد بها معاني ، ولم يبين لهم تلك المعاني ولا دلَّهم عليها، ولكن أراد أن ينظروا فيعرفوا الحق بعقولهم ، ثم يجتهدوا في صرف تلك النصوص عن مدلولها ، ومقصوده امتحانهم وتكليفهم ، واتعاب أذهانهم وعقولهم في أن يصرفوا كلامه عن مدلوله ومقتضاه ، ويعرفوا الحق من غير جهته ، وهذا قول المتكلمة والجهمية والمعتزلة ، ومن دخل معهم في شيء من ذلك »[1] .

والصنف الثالث : وهم أهل التجهيل ، فهم كثير من المنتسبين إلى السنة واتباع السلف ، يقولون : إن الرسول صلى الله عليه وسلم « لم يعرف معاني ما أنزل إليه من آيات الصفات ولا جبريل يعرف معاني الآيات ، ولا السابقون الأولون عرفوا ذلك .

وكذلك قولهم في أحاديث الصفات إن معناها لا يعلمه إلا الله ، مع أن الرسول تكلم بها ابتداء ، فعلى قولهم تكلم بكلام لا يُعْرَفُ معناه »[2] .

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام : ٥/٣٣ .وراجع ايضا : ١٦/ ٤٤١

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام : ٥/٣٤. وراجع : ٦/ ٤٤٢ من مجموع الفتاوى

المبحث الثاني
الأدلة على أن معتقد السلف هو الأعلم والأسلم والأحكم

١ـ « من المحال في العقل والدين أن يكون السراج المنير الذي أخرج الله به الناس من الظلمات إلى النور ، وأنزل معه الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه ، وأمر الناس أن يردوا ما تنازعوا فيه من أمر دينهم إلى ما بعث به من الكتاب والحكمة، وهو يدعو إلى الله وإلى سبيله بإذنه على بصيرة ، وقد أخبر الله بأنه أكمل له ولأمته دينهم ، وأتمّ عليهم نعمته ، فمحَال مع هذا وغيره : أن يكون قد ترك باب الإيمان بالله والعلم به متلبسا مشتبها عليهم ، ولم يميز بين ما يجب لله من الأسماء الحسنى والصفات العليا ، وما يجوز عليه، وما يمتنع عليه .

فإن معرفة هذا هو أصل الدين وأساس الهداية ، وأفضل وأوجب ما اكتسبته القلوب، وحصلته النفوس وأدركته العقول ، فكيف يكون ذلك الكتاب وذلك الرسول وأفضل خلق الله بعد النبين لم يحكموا هذا الباب اعتقادا وعملا[1] ؟

٢ـ شهد الله لأصحاب نبيه ـ صلى الله عليه وسلم ـ من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان بأنهم على الحق وأثنى عليهم ، وأخبر برضاه عنهم ﴿ والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه ، وأعدّ لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم ﴾[2] .

وقال فيهم أيضا :﴿ لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام : ٦/٥

(٢) سورة التوبة : ١٠٠

ما في قلوبهم ، فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا ﴾[1] .

وقد تهدد رب العزة الذين يتبعون غير سبيلهم بالعذاب الأليم ﴿ ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا ﴾[2] .

ولا شك أن سبيل المؤمنين هو سبيل الصحابة من المهاجرين والأنصار ، وهو السبيل الذي جاء به القرآن ، وبينه خير الأنام ، وقد كان هذا السبيل واضحا معلوما ، والذين يدَّعون أن الصحابة لم يكونوا يعرفون طريق الإيمان والإسلام أعظموا على الله الفريَة .

وثبت في السنة أن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ علَّم صحابته كل شيء حتى الخِراءة وقال : « تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك » . وقال فيما صح عنه : « ما بعث الله من نبي إلا كان حقا عليه أن يدلَّ أمته على خير ما يعلمه لهم ، وينهاهم عن شر ما يعلمه لهم » .

وقال أبو ذر : لقد توفي رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وما طائر يقلب جناحيه في السماء إلا ذكر لنا منه علما .

وقال عمر بن الخطاب : « قام فينا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ مقاما ، فذكر بدء الخلق ، حتى دخل أهل الجنّة منازلهم ، وأهل النار منازلهم ، حفظ ذلك من حفظه ، ونسيه من نسيه ». رواه البخاري .

ومحال مع تعليمهم كل شيء لهم فيه منفعة في الدين ـ وإن دقت ـ أن يترك تعليمهم مايقولونهبألسنتهم ، ويعتقدونه في قلوبهم في ربهم ومعبودهم رب العالمين ، الذي معرفته غاية المعارف ، وعبادته أشرف المقاصد ، والوصول إليه غاية المطالب ، بل هذا خلاصة الدعوة النبوية ، وزبدة الرسالة الإلهية ، فكيف يتوهم من في قلبه

---

(١) سورة الفتح : ١٨

(٢) سورة النساء : ١١٥

أدنى مسكة من إيمان وحكمة أن لا يكون هذا الباب قد وقع من الرسول على غاية التمام ؟

ثم إذا وقع ذلك منه : فمن المحال أن يكون خير أمته وأفضل قُرونها قَصَّرُوا في هذا الباب ، زائدين فيه أو ناقصين عنه ؟ .

٤ـ الذين يزاحمون صحابة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ في المنهج والسبيل هم أفراخ المتفلسفة ، وأتباع الهند واليونان ، وورثة المجوس والمشركين وضلال اليهود والنصارى والصابئين وأشباههم ، فكيف يكون هؤلاء أعلم بالله من ورثة الأنبياء وأهل القرآن ؟

المبحث الثالث
تناقض علماء الكلام وحيرتهم واضطرابهم

ومما يدل على أن مذهب السلف هو المذهب الأحكم والأسلم والأعلم أن كثيراً من الذين بلغوا الغاية في علم الكلام تراجعوا عنه وذموه ، بعضهم تراجع عنه وفي العمر بقية ، وبعضهم أعلن توبته وهو على فراش الموت ، ومنهم من كان يدرك ضلاله وحيرته ، ولكنه لم يكن يعرف سبيل الهداية ، « هذا الرازي ـ وهو أحد هؤلاء ـ يعلن في نهاية المطاف بعد أن أضناه المسير ، وعالج في مسيره كثيرا من العنت أنه لم يصل إلى شيء ، لقد ابتعد عن المنهج القرآني النبوي ، وجرى وراء نتائج العقول الإنسانية ، فلم تقده الأفكار والنظريات والمقالات إلى اليقين الذي يجده الناهل من وحي السماء ، لقد أدرك في نهاية المسار أن روحه لم ترتو من المنهل الذي ورده ، وأن الغاية التي سعى إليها لم تتحقق ، وأن ما اعتمد عليه وجمعه أقوال تتصارع وتتضارب .إني كلما قرأت أبياته التي أوردها في كتابه « أقسام اللذات » اشتمّ منها رائحة النواح الحزين الصاعد من قَلْبٍ مكلوم ، إنه النواح على النفس التي ضيعت المسيرة في غير مسارها الحق ، اسمعه وهو ينوح على نفسه فيقول :

نهاية إقدام العقول عقال ... وأكثر سعي العالمين ضلال

وأرواحنا في وَحْشَةٍ من حسومنا ... وغاية دنيانا أذى ووبال

ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا ... سوى أن جمعنا فيه قيل وقال

وكم قد رأينا رجالا ودولة ... فبادوا جميعا مسرعين وزالوا

وكم من جبال قد علا شرفاتِها ... رجال ـ فزالوا ـ والجبال جبال[1]

---

(١) الصواعق المرسلة لابن القيم ص ٧ـ مطبعة الامام القاهرة ومقدمة – كتاب اعتقادات فرق المسلمين للرازي ص٢٣

ووعظ يوما بحضرة السلطان شهاب الدين الغوري فناداه قائلا :« يا سلطان العلماء لا سلطانك يبقى ، ولا تلبيس الرازي يبقى »[1] .

وقال ابن الصَّلاح : « أخبرني القطب الطوغاني مرتين أنه سمع فخر الدين الرازي يقول : يا ليتني لم أشتغل بعلم الكلام ،وبكى »[2]

ويقول في كتابه « أقسام اللذات »« : لقد تأملت الطرق الكلامية ، والمناهج الفلسفية ، فما رأيتها تشفي عليلا ، ولا تُرْوِي غليلا ، ورأيت أقرب الطرق طريقة القرآن ، أقرأ في الإثبات : ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾[3] ، ﴿ إليه يصعد الكلم الطيب﴾[4] .

وأقرأ في النفي : ﴿ ليس كمثله شيء ﴾[5] ، ﴿ ولا يحيطون به علما ﴾.[6] ويختم حديثه قائلا : « ومن جرب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي »[7] .

ويصور لنا عبدالكريم الشهرستاني ـ وهو العلَم الذي لا يشق له غبار في علم الملل والنحل ـ حال أصحاب الكلام في علوم العقائد في مقدمة كتابه « نهاية الكلام في علم الكلام » فيقول :

لعْمري لقد طفت المعاهد كلَّها وسيرت طرفي بين تلك المعالم

فلم أر إلا واضعا كفَّ حائر على ذقن أو قارعا سنَّ نادم

ولا يجوز أن ننسى في هذا المقام الجويني ، وهو الذي كان يدُعْى بإمام الحرمين ، وهو من هو في علم الكلام والجدل والبحث والنظر ، وقد حضره الموت ، فإذا به

---

(١) مقدمة محرر كتاب اعتقادات فرق المسلمين : ص ٢٣

(٢) مقدمة محرر كتاب اعتقادات فرق المسلمين للرازي : ٢٣

(٣) سورة طه : ٥

(٤) سورة فاطر : ١٠

(٥) سورة الشوري : ١١

(٦) سورة طه : ١١٠

(٧) الفتوى الحموية الكبرى لشيخ الإسلام ابن تيمية : ص ٧

ينظر في مساره في الحياة ، وينظر إلى حصيلته التي حصلها ، فيبكي بكاء الثكلى ، لقد أضاع الكثير من عمره في مسار لم يوصله إلى الشاطئ ، لقد كان يخوض في بحر خضم من الأفكار والعقائد والموازين ، لا يقر قلبُ من خاضها على قرار ، استمع إليه يوصي أصحابه وهو يعالج سكرات الموت فيقول : « لقد خُضْتُ البحر الخضم ، وتركت أهل الإسلام وعلومهم ، وخُضْتُ في الذي نَهَوْنِي عنه ، والآن إن لم يتداركني الله برحمته فالويل لي ، وها أنا ذا أموت على عقيدة أمي »[1] .

وهذا عالم آخر من علماء الكلام يفتش عن حصيلة العمر ، وهو على فراش الموت فلا يجد عنده من الحق شيئا ، فيعلن ذلك لمن حوله ، ويقول : « اشهدوا عليَّ أني أموت وما عرفت إلا أنَّ الممكن مفتقر إلى واجب ، ثمَّ قال : والافتقار أمر عدمي ، فلم أعرف شيئا »[2] .

ويقول آخر من علماء الكلام : « أكثر الناس شكًّا عند الموت أصحاب الكلام »[3] .

وقال شمس الدين الخسروشاهي ، وكان من أجّل تلامذة الفخر الرازي لبعض الفضلاء وقد دخل عليه يوما : ما تعتقد ؟ قال : ما يعتقده المسلمون . فقال : وأنت منشرح الصدر لذلك مستيقن به ؟ قال : نعم .

فقال : اشكر الله على هذه النعمة ، لكني والله ما أدري ما أعتقد ، والله ما أدري ما أعتقد ، وبكى حتى أخضل لحيته[4]

ولابن أبي الحديد من شعره :

فيك ياأغلوطة الفكر ... حار أمري وانقضى عمري

---

(١) نهاية الإقدام في علم الكلام للشهرستاني : ص ٣ ـ نشر مكتبة المثنى – بغداد

(٢) الصواعق المرسلة ،لابن القيم : ص ٧

(٣) الصواعق المرسلة ،لابن القيم : ص ٧

(٤) شرح العقيدة الطحاوية : ص ٢٢٨

سافرتَ فيك العقولَ فما ربحت إلا أذى السفر
فَلَحَى الله الأُلى زعموا أنَّك المعروفُ بالنظر
كذبوا إنَّ الذي ذكروا خارجٌ عن قوة البشر

وقال المرتضى اليماني الشهير بابن الوزير « خالف بعض المتكلمين والمبتدعة أسلوب الأنبياء والأولياء والأئمة والسلف في النظر ، فتكلفوا وتعمقوا وعبَّروا عن المعاني الجليّة بالعبارات الخفية ، ورجعوا بعد السفر البعيد إلى الشكّ والحيرة والتعادي والتكاذب .

وقد اعترف أكثر المتكلمين بالوقوع في الحيرة ، والأمور المشكلة المتعارضة ، فقال ابن أبي الحديد ـ وهو من كبراء المعتزلة ـ بعد عظيم توغله في علم الكلام .

فإذا الذي استكثرت منه هو الـ جَانِي عـلى عَظائم المحنِ
فظللتُ فـي تيهٍ بلا علَمٍ وغرقتُ في بحر بلا سفنِ

وقال صاحب كتاب الإمام

تجاوزتُ حد الأكثرين إلى العلا وسافرتُ واستبقيتهم في المراكز
وخضت بحارا ليس يُدْرَك قعرها وسيَّرتُ نفسي في فسيح المفاوز
ولججت في الأفكار ثمَّ تراجع اخـ تياري إلى استحسان دين العجائز[1]

ومن المتأخرين الذين خاضوا في علم الكلام ولم يرجعوا منه بفائدة ، ووقعوا في الحيرة الشوكاني ، فإنه حَدَّث عن نفسه فقال : « ها أنا أخبرك عن نفسي ، وأوضح لك ما وقعت فيه أمسي ، فإني في أيام الطلب وعُنفُوان الشباب ، شغلت بهذا العلم الذي سموه تارة علم الكلام ، وتارة علم التوحيد ، وتارة علم أصول الدين ،

(١) ترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان ،لأبي عبد الله محمد بن المرتضي اليماني المشهور بابن الوزير : ص ٤٤ دار الكتب العلمية بيروت ، ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤م

وأكببتَ على مؤلفات الطوائف المختلفة منهم ، ورمت الرجوع بفائدة والعود بعائدة ، فلم أظفر بغير الخيبة والحيرة ، وكان ذلك من الأسباب التي حببت إلي مذهب السلف ، على أني كنت قبل ذلك عليه ، ولكن أردت أن أزداد منه بصيرة وشغفا ، وقلت عند ذلك في تلك المذاهب :

وغاية ما حصلته من مباحثي ... ومن نظري من بعد طول التدبر

هو الوقف بين الطريقين حيرة ... فما علم من لم يلق غير التحير

على أني قد خضت منه غِمَاره ... وما قَنِعتْ نفسي بغير التبحر[1]

إن الناظر في حيرة علماء الكلام يعلم صدق قول شيخ الإسلام فيهم : « أوتوا ذكاءً و ما أوتوا زكاءً ، وأعطوا فهوما ، وما أعطوا علوما ، وأعطوا سمعا وأبصار وأفئدة ، ﴿ فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء إذ كانوا يجحدون بآيات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون ﴾[2][3] .

ويقول شيخ الإسلام مبينا حال علماء الكلام : أهل الكلام أعظم الناس شكا واضطرابا ، وأضعف الناس علما ويقينا ، وهذا أمر يجدونه في أنفسهم ، ويشهده الناس منهم ، ولذا تجدهم أكثر الناس انتقالا من قول إلى قول ، وجزما بالقول في موضع ، وجزما بنقيضه وتكفير قائله في موضع آخر ، وهذا دليل عدم اليقين .

وإنما فضيلة أحدهم باقتداره على الاعتراض والقدح والجدل ، ومن المعلوم : أن الاعتراض والقدح ليس بعلم ، ولا فيه منفعة ، وأحسن أحوال صاحبه أن يكون بمنزلة العامي ، وإنما العلم في جواب السؤال ، ولهذا تجد غالب حججهم تتكافأ ، إذ كل منها يقدح في الآخر .

وقد قيل : إنَّ الأشعري ـ مع أنه أقربهم إلى السنة والحديث وأعلمهم بذلك ـ

---

(١) التحف في مذاهب السلف للشوكاني ، مطبوعة في مجموعة الرسائل المنيرية : ٢/٩٣

(٢) سورة الأحقاف : ٢٦

(٣) مجموع فتاوي شيخ الإسلام : ٥/١١٩

صنف في آخر عمره كتابا في تكافؤ الأدلة ، يعني أدلة علم الكلام .

وكان ابن واصل الحموي ـ وهو من فضلاء المتأخرين وأبرعهم في الفلسفة والكلام ـ يقول :« أستلقي على قفاي ، وأضع الملحفة على نصف وجهي ، ثم أذكر المقالات ، وحجج هؤلاء وحجج هؤلاء ، واعتراض هؤلاء وهؤلاء حتى يطلع الفجر، ولم يترجح عندي شيء ، ولهذا أنشد الخطابي :

حجج تَهَافَتُ كالزجاج تخالُها حقّاً وكلٌ كاسر مكسور[1]

والسر وراء هذه الحيرة والشقوة التي تحدَّث عنها أساطين علماء الكلام أن طبيعة المنهج الذي أخذوا به وسلكوه يسقط هيبة الرب من القلوب ، والقلب إذا عَرِيَ من الهيبة عري من الإيمان كما يقول الجنيد رحمه الله تعالى[2] .

إن علم الكلام يتحدث عن الله كما يتحدث عن أي موضوع من الموضوعات أو مخلوق من المخلوقات ، أضف إلى هذا أن أدلة علم الكلام أدلة عقلية من صنع الإنسان فيها مجال واسع للأخذ والرد ، يقول الغزالي رحمه الله تعالى : « الإيمان المستفاد من الدليل الكلامي ضعيف جدًا مشرف على الزوال بكل شبهة ، بل الإيمان الراسخ إيمان العوام الحاصل بتواتر السماع »[3] .

إيمان السلف ليس بإيمان العجائز

هذا الذي ذكرناه عن الغزالي في آخر المبحث السابق من وصفه الإيمان الراسخ بأنه إيمان العوام ، وقول الآخرين فيه : إيمان العجائز ونحو ذلك ليس هو بإيمان أهل العلم من أتباع المنهج القرآني النبوي ، إن إيمان أهل العلم من أتباع المنهج القرآني النبوي من سلفنا إيمان يقيني مبصر لا يتزلزل ولا يتزعزع ، فالمنهج القرآني يجعلهم لا

---

(١) راجع مجموع فتاوي شيخ الإسلام : ٤/٢٧، ٥

(٢) نقله عنه الشيخ مرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي في كتابه أقاويل الثقات : ص ١١٣

(٣) الجواهر، للغزالي : ص ٩٩

يشكون ولا يحتارون ، لأنهم على بينة من ربهم ، وإذا كان العوام من أهل السنة هذه حالهم ، فكيف بمن تأسوا بهم من أهل العلم والفضل حُفَّاظ كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

إن عوام أهل السنة فضلا عن علمائهم كما يقول المرتضى اليماني : « لو اجتمع عليهم جميع الفلاسفة وشعَّل الذكاء المتقدة من المتقدمين والمتأخرين يُورِدُون عليهم الشبه التي تتحير فيها أفهام الفطناء ، وتدحض في مَزَالِقها أقدام الأذكياء ما أصْغَوْا إلى كلامهم ، ولا مالوا إلى مقالتهم ، ولا قدحت قويات شبههم نار الشك في قلوبهم ، ولاتَرَدَّدوا في الجزم على اعتقادهم .

وهذا ليس بطريقة النظار ، فإن العلوم من أرباب النظر أنهم يجدون الشكوك عند ورود الشبه ، حتى أن بعض علماء الكلام ارتدوا إلى الكفر بعد الإسلام»[1] .

---

(١) البرهان الساطع في إثبات الصانع لمحمد بن إبراهيم الوزير : ص ٥٢ ، المكتبة السلفية - القاهرة - ١٣٤٩هـ

المبحث الرابع
مَوْقِفُ عُلَمَاءِ السَّلَفِ مِنْ مُخَالِفِيهِمْ

كان علماء السلف يخشون أن تتغلغل شبهات أهل الضلال في صفوف المسلمين من أهل السنة ، ولذلك فإنهم حرصوا على تحصين أهل السنة ضد الاتجاهات الضالة بأمور عدة منها :

١ـ التحذير من مخالطة أهل البدع ومجالستهم ، روى ابن بطة عن عبدالله بن السري أنه قال : « ليس السنة عندنا أن يُرَدَّ على أهل الأهواء ، ولكن السنة أن لا يُكلَّم أحد منهم »[١] .

وقال الإمام أحمد ـ رحمه الله فيما رواه عنه الذهبي:ـ سمع بشر بن السري البصري من سفيان ألف حديث ، وسمعنا منه ، فذكر حديث : ﴿ ناضرة إلى ربها ناظرة ﴾[٢] ، فقال : ما أدري ما هذا ؟ إيش هذا ؟ فوثب به أهل مكة والْحُمَيْدي فأسمعوه ، فاعتذر بعد ، فلم يُقْبَلْ منه ، وزهد الناس فيه ، فلما قَدِمْتُ مكة المرة الثانية كان يجيء إلينا فلا نكتب عنه ، وجعل يتلطف فلا نكتب عنه[٣] .

٢ـ نشر المعتقد الصحيح وإظهاره ، كما فعل علماؤنا في كل عصر ومصر ، وقد نقل شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ أن إمام الأئمة في عصره أبا إسحاق الأسفرايني كان يأتي في كل يوم جمعة أثناء خروجه إلى الصلاة مكانا يقيم فيه طلبة العلم الذين يأتون بغداد من مختلف الأقطار لتلقِّي العلم ، وكان يُدْعَى مثل هذا المكان بالرباط ، فَيُكَلِّم من يجده من طلبة العلم ، ويقول لهم : اشهدوا عليَّ بأن القرآن كلام الله غير مخلوق كما قال الإمام أحمد ، لا كما يقول الباقلاني .

---

(١) الإبانة : ٢/ ٣٦٥

(٢) هذه آية وليس حديثا ، ولعله ساق حديثا يفسر الآية ، فقال ما قال .

(٣) ميزان الاعتدال : ١/ ٣١٨

ولما سئل عن سر تكرار مقالته في كل جمعة . قال : حتى تنتشر في الناس وفي أهل البلاد ، ويشيع الخبر في أهل البلاد أني بريء مما عليه الباقلاني وأصحابه[1] .

٣ـ عدم نشر بدعهم والرد عليها خشية انتشارها ، إلا إذا شاعت بين الناس فأمرضت القلوب والعقول ، فإنهم لا يجدون بدّاً في هذه الحال من الرد عليها وبيان عوارها .

روى البغوي عن سفيان الثوري أنه قال : « من سمع بدعة فلا يحكها لجلسائه ، لا يلقها في قلوبهم »[2] .

وقد نصح الإمام أحمد رجلا رغب في الرد على أهل البدع من أهل الكلام وغيرهم بأن لا يفعل[3] .

فالسلف لم يكونوا يخشون أهل البدع ، ولكنهم يكفون أنفسهم عنهم خشية نشر بدعهم وضلالاتهم ، ولكنهم عندما كانوا ينزلون الحلبة يصارعون أهل الباطل، فإنك ترى أنوارا تَبْهَرُ الناظرين وتهزم جيوش الظلام ، وكانت سيوف الحق تقهر شبهات المبطلين .

لقد نازل ابن عباس الخوارج ، فأزاح بحواره الغشاوة عن بصائر ألفين منهم رجعوا عن باطلهم .

وجادل عمر بن عبدالعزيز الخوارج والقدرية فعلا حقُّه باطلَهم ، وعندما واجه الإمام أحمد الجهمية وأفراخهم من المعتزلة دمغ الحقُّ الذي جاء به باطلَهم ، فاستطالوا عليه بالسلطان ، بعد أن أعجزهم قهره بالحجة والبرهان .

وقد بين عَلَمٌ من أعلام أهل السنة وهو عثمان بن سعيد الدرامي المتوفى عام (٢٨٢هـ) في مقدمة كتابه الذي رد فيه على بشر المريسي ـ المنهج الذي سلكه

---

(١) شرح العقيدة الأصفهانية : ص ٣٦

(٢) شرح السنة للبغوي : ١/٢٢٧

(٣) الابانة لابن بطة : ١/٤٤

علماؤنا في الرد على المنحرفين عن الحق في باب أسماء الله وصفاته ، ومما جاء في مقدمته قوله :« لولا ما بدأكم هذا المعارض بإذاعة ضلالات المريسي وبثها فيكم ما اشتغلنا بذكر كلامه ، مخافة أن يعلق بعض كلامه بقلوب الجهال ، فيلقيهم في شك من خالقهم وفي ضلال ، أو أن يدعوهم إلى تأويله المحال ، لأن كل كلامه نقص ووقيعة في الرب ، واستخفاف بجلاله وسب ، وفي التنازع فيه يُتَخَوَّفُ الكفر ويرهب .

ولذلك قال عبدالله بن المبارك : « لأن أحكي كلام اليهود والنصاري أحب إليَّ من أن أحكي كلام الجهمية » فمن أجل ذلك كرهنا الخوض فيه ، وإذاعة نقائصه حتى أذاعها المعارض فيكم وبثها بين أظهركم ، فخشينا أنه لا يسعنا إلا الإنكار على من بثها ، ودعا الناس إليها ، منافحة عن الله ، وتثبيتا لصفاته العليا ، ولأسمائه الحسنى، ودعاءً لطريقته المثلى ، ومحاماة عن ضعفاء الناس وأهل الغفلة من النساء والصبيان أن يضلوا بها ، أو أن يفتتنوا ، إذ بثها فيهم رجل كان يشير إليه بعضهم بشيء من فقه وبصر ، ولا يفطنون لعثراته إن هو غَشَّ ، فيكونوا من أخواتها منه على حذر .

وقد كتب إلي عليٌّ بن خُشرم أنه سمع يونس يقول : « لا تجالسوا الجهمية ، وبينوا للناس أمرهم كي يعرفوهم فيحذروهم »[1] .

والمتأمل في هذا النقل عن الدرامي يفقه منهج السلف من أهل البدع والرد عليهم .

وهناك أمر آخر يحسن التنبيه إليه في منهج السلف في ردهم على أهل البدع ، فهم يجْملون في إيراد الشبه التي يشوش بها أهل البدع على أهل الحق ، ويفصِّلون في الإجابة عليها ، ومنهجهم هذا موافق للمنهج القرآني ، فترى القرآن يُجْمِل في أقوال أهل الضلال ، مثل دعوى النصارى أن عيسى ابن الله ، تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا ، ولكنه يفصل القول في بيان الحق ورد الباطل .

---

(١) رد الإمام الدارمي عثمان بن سعيد على بشر المريسي العنيد : ص ٤

المبحث الخامس
تشويه مذهب السلف الصالح

دأب المخالفون لأصحاب المنهج الأصيل على تشويه مذهب السلف الصالح ، وسنأتي على أهم الطرائق التي استخدمها هؤلاء لتحقيق هدفهم ومرادهم .

أولا : دعواهم أنهم أصحاب المنهج الأفضل :

وقد أطلنا من قبل في مناقشة هذه الشبهة ، وبينا أن مذهب السلف الصالح هو الأعلم والأسلم خلافا لمن يدعي هذه الدعوى .

ولا يزال الذين يَزْوِّرون بالحقائق ويزوِّرونها يزعمون أن المنحرفين عن الصراط المستقيم كالمعتزلة والفلاسفة هم أصحاب المنهج العقلي الأصيل ، وأنهم أحرار الفكر الإسلامي ، فمحقق كتاب « رسائل العدل والتوحيد » للقاضي عبد الجبار المعتزلي وآخرون يرى أن تلك الرسائل « نصوص إسلامية من عيون الفكر العقلاني » ويزعم أن فقه المعتزلة للتوحيد ـ وهو الفقه الذي نفوا به صفات الباري تبارك وتعالى ـ « هو التصور الأرقى الذي بلغه العقل الإنساني » .

وزعم أن كتَّاب تلك الرسائل هم « أعلامٌ تألَّقوا في عصور تراثنا المتعاقبة » وزعم أيضا « أن المعتزلة والشيعة والإمامية والزيدية وأهل السنة اتفقت مدارسهم وتياراتهم الفكريه في هذه الأصول الفكرية والجوهرية والقضايا الأمهات في العدل والتوحيد، وهما جماع فلسفة الإنسان المسلم وتصوره للذات الإلهية »[1] .

وكل هذا وأمثاله من تزييف الحقائق ، فالمعتزلة لا يمثِّلون صفوة هذه الأمة ، وليسوا بأحرار الفكر الإسلامي ، ولا أصحاب المنهج السليم ، لقد كان المعتزلة

---

(١) مقدمة كتاب « رسائل العدل والتوحيد » : ص ٨

أعظم الناس استبدادا وضيقا بالرأي المخالف ، اضطهدوا خصومهم عندما مال السلطان إلى باطلهم ، وفتنوا الأمّة كلها ، وحاولوا إكراه الناس على معتقداتهم ، وضربوا بالنصوص من الكتاب والسنة والأصول العقلية التي جاءت بها النصوص عرض الحائط ، وتعاملوا على قيوم السموات والأرض عندما قرروا قواعد وأصولا تخالف ما جاء به الوحي .

وخلاصة ما جاؤوا به نفي الصفات ، ورمي من أثبتها بالشرك والتشبيه ، وهو لا يدل على النضج العقلي أو التفكير الحر ، بل هو انحراف عن المنهج الحق ، وتقصير في فهمه وعلمه .

ثانيا : ادّعاء بعض المخالفين للسلف أنهم على مذهب السلف:

قد يَدّعي بعض المشبهة أو النفاة أن ما هم عليه من أقوال مبتدعة هو مذهب السلف الصالح ، وبذلك يخلطون على الناس الحق بالباطل ، ويلبسون على الناس دينهم .

وجوابنا عن هذه الدعوى أن مذاهب السلف مشهورة منقولة عنهم في مدونات، ولم تكن يوما من الأيام عقائد سريّة خفية مجهولة ، فمن ادعى أن قوله هو قول السلف فعليه أن ينقل عنهم أنهم قالوا بالقول الذي ابتدعه وأحدثه .

وقد ذكرنا فيما مضى جملة من أقوال السلف التي تظهر مذاهبهم ، وتفصح عن أصولهم .

ومن عجب أن يدّعي أمثال هؤلاء أنهم على مذهب السلف ، ثم يخالفونهم فيما أصّلوه وقرروه ، ومن كان على مذهب إنسان فإنّه يشايعه ويتابعه ، ولا يناقضه ويخالفه .

وكيف يكون هؤلاء على مذهب السلف وهم يضللون السلف ويخطئونهم ، بل كثير من مخالفي السلف يكفرون السلف كالخوارج والروافض . والمعتزلة يفسقون كثيرا من الصحابة ، ويحكمون على علماء الأمة بالجهل وقلة العلم بالعلوم

والفنون.

إن أصحاب المناهج المخالفة لمنهج السلف يعلمون أنهم ليسوا على طريقهم ، ولكنه التدليس والتلبيس ، وقد رأيت بعض مَنْ كَتَبَ مدعيا أنه على طريقة السلف ، ولكنه قرر في كتابه خلاف قولهم .

ثالثا : نبْزُ أهل السنة بالألقاب الشنيعة :

من طالع كتب المخالفين لمنهج أهل السنة تراهم يرمون أهل السنة بالألقاب التي تُكَرِّه الناس بهم ، فمن ذلك رميهم بالتجسيم والتشبيه ، وقد حاولوا بهذه التهمة الباطلة ، وهذا التزوير للحقائق أن يدنسوا صفحتهم الناصعة البياض عند المسلمين كي يصرفوا الناس عن المنهج الذي سلكوه ، ولكنْ أنى للباطل أن يكسف شمس الحقيقة، وكيف يستطيع الظلام أن يغطي أضواء الحق الساطعة .

وقد اتهم بهذه التهمة الشنيعة الباطلة شيخ الإسلام ابن تيمية ، رماه بها خصومه في حياته وبعد مماته ، وقد كشف شيخ الإسلام زيف ما رمي به في مؤلفاته ، ودافع عنه محبو الحق والحقيقة بعد وفاته ، ومع ذلك فلا يزال بعض الناس ينسبون إليه هذه التهمة الباطلة حتى اليوم .

ففي المناظرة التي جرت بين شيخ الإسلام وعلماء عصره في كتابة « العقيدة الواسطية » يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : « وأخذوا ـ أي المناظرون له ـ يذكرون نفي التشبيه والتجسيم ، ويطنبون في هذا ، ويُعْرِضون بما ينسبه بعض الناس إلينا من ذلك »[1] .

وقد ادعى الرحالة ابن بطوطة أنه سمع ابن تيمية يقول من فوق المنبر : إن الله ينزل إلى السماء الدنيا كنزولي هذا ونزل درجة .

والذين بحثوا في هذه المقولة أثبتوا كذب ابن بطوطة ، ففي العام الذي دخل فيه ابن بطوطة دمشق كان ابن تيمية رهين السجن ، ثمَّ إن شيخ الإسلام دَوَّنَ مذهبه في

---

(١) العقيدة الواسطية : ص ٣٠ المكتبة السلفية . القاهرة

الاعتقاد ، وأوضح قوله في هذه المسألة في عشرات المواضع من كتبه ، وكلها تدل دلالة صريحة على براءته مما نسب إليه .

وقد رُمِيَ أتباع إمام أهل السنة الإمام أحمد/ الذي وقف في وجه المعتزلة الذين أرادوا اغتيال هذا الدين وإطفاء نوره بالتجسيم والتشبيه ، ووصفوا بأنهم حشوية .

وقد رد كثير من المحققين على هذه المقولات وأبطلوها وبينوا عوارها[1] ، ومن هؤلاء الشيخ مرعي بن يوسف الكرمي فإنه قال : « ومن العجب أن أئمتنا الحنابلة يقولون بمذهب السلف ، ويصفون الله بما وصف به نفسه ، وبما وصفه رسوله ، من غير تحريف ولا تعطيل ، ومن غير تكييف ولا تمثيل ، ومع ذلك فتجد من لا يحتاط في دينه ينسبهم إلى التجسيم ، ومذهبهم أن المجسِّم كافر ، بخلاف مذهب الشافعية، فإن المجسم عندهم لا يكفر ، فقوم يكفِّرون المجسمة فكيف يقولون بالتجسيم »[2] .

ولم يقف الأمر بهذا الفريق عند حدّ رمي أتباع الأئمة بهذه الألقاب المقيتة ، بل تعدى بعضهم هذا إلى رمي الأئمة الأعلام بهذه التهم الباطلة ، تنفيرا من مذهبهم .

يقول الرازي رحمه الله تعالى :« اعلم أن جماعة من المعتزلة ينسبون التشبيه إلى الإمام أحمد رحمه الله تعالى ، وإسحاق بن راهويه ، ويحيي بن معين ، وهو خطأ .

فإنهم منزهون في اعتقادهم عن التشبيه والتعطيل . لكنهم كانوا لا يتكلمون في المتشابهات ، بل كانوا يقولون آمنا وصدقنا ، مع أنهم كانوا يجزمون بأن الله تعالى لا شبيه له ، وليس كمثله شيء ، ومعلوم أن هذا الاعتقاد بعيد جدّا عن التشبيه »[3] .

ولم يقف هؤلاء عند رمي الأئمة بالتشبيه ، بل غلا بعضهم وَرَمَوْا الرسل بهذه الألقاب الشنيعة ، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : « الجهمية والمعتزلة إلى اليوم يُسَمُّون من أثبت شيئا من الصفات مشبها كذبا منهم وافتراء ، حتى إن منهم من غلا ورمى

---

(١) انظر العقيدة الواسطية : ص ٣٤

(٢) اقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات لمرعي بن يوسف الحنبلي : ص ٦٤

(٣) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي : ص ١٦

الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم بذلك ، حتى قال ثَمَامَةَ بن الأَشْرَس من رؤساء الجهمية : ثلاثة من الأنبياء مشبهة : موسى حيث قال : ﴿ إن هي الا فتنتك ﴾[1] . وعيسى حيث قال : ﴿ تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك ﴾[2] . ومحمد صلى الله عليه وسلم حيث قال :« ينزل ربنا »[3] .

وبذلك يتبين أن كل من أثبت الصفات للواحد الأحد هو في نظر نفاتها مشبهة مجسمة ، إلاّ أن بعضهم يرمي بهذه الألقاب أتباع هذا المنهج ولا يتجرؤون على رمي الأعلام به ، وإن كان في قرارة أنفسهم أنهم مشبهة ، ومنهم من يتجرؤون على رمي الأئمة بذلك ، ومنهم من يتهم الرسل بهذه التهمة ، ولن يستطيع السائر على هذا الدرب أن يتخلص من هذه التهم .

يقول الشيخ محمد بن محمد بن أبي العز الحنفي رحمه الله : « ما من أحد من نفاة شيء من الأسماء والصفات إلا يسمي المثبت لها مشبها ، فمن أنكر أسماء الله بالكلية من غالية الزنادقة : القرامطة والفلاسفة ، وقال : إن الله لا يقال له : عالم ولا قادر ، يزعم أن من سماه بذلك فهو مشبه ، لأن الاشتراك في الاسم يوجب الاشتباه في معناه .

ومن أثبت الاسم وقال : هو مجاز كغالية الجهمية ، يزعم أن من قال : إن الله عالم حقيقة ، قادر حقيقة فهو مشبه .

ومن أنكر الصفات ، وقال : إن الله ليس له علم ، ولا قدرة ولا كلام ولا محبة ولا إرادة ، قال لمن أثبت الصفات : إنّه مشبه ، وإنه مجسم .

وكُتُب نفاة الصفات من الجهمية والمعتزلة والرافضة ونحوهم كلها مشحونة بتسمية مثبتة الصفات مشبهة ومجسمة ، ويقولون في كتبهم : إن من جملة المجسمة قوما يقال لهم : المالكية ، ينسبون إلى رجل يقال له : مالك بن أنس ، وقوما يقال

---

(١) سورة الأعراف : ١٥٥

(٢) سورة المائدة : ١١٦

(٣) مجموع فتاوي شيخ الإسلام : ٥/ ١١٠

لهم: الشافعية ، ينسبون إلى رجل يقال له محمد بن إدريس ، حتى الذين يفسّرون القرآن منهم ، كعبد الجبار والزمخشري وغيرهما يسمون كل من أثبت شيئا من الصفات وقال برؤية الله في الآخرة مشبها ، وهذا الاستعمال قد غلب عند المتأخرين من غالب الطوائف .

ولكن المشهور من استعمال هذا اللفظ عند علماء السنة المشهورين : أنهم لا يريدون بنفي التشبيه نفي الصفات ، ولا يصفون به كل من أثبت الصفات ، بل مرادهم أنه لا يشبه المخلوق في أسمائه وصفاته وأفعاله ، وهذا معنى قوله تعالى : ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾[1] فنفى المثل وأثبت الصفة »[2] .

وقد أضحى تلقيب أهل السنة بالتشبيه والتجسيم والوقيعة بأهل الأثر معلما من معالم أهل الضلال ، يعرفهم أهل الحق به .

يقول محمد بن محمد بن أبي العز الحنفي : « قال إسحاق بن رَاهَوَيْه : علامة جَهْم وأصحابه : دعواهم على أهل السنة والجماعة ما أولعوا به من الكذب : أنهم مشبهة ، وكذلك قال خلق كثير من أئمة السلف : علامة الجهمية تسميتهم أهل السنة المشبهة »[3] .

وقال ابن أبي حاتم : « علامة أهل البدع الوقيعة في أهل الأثر ، وعلامة الزنادقة : تسميتهم أهل السنة حَشَوِيّة يريدون إبطال الآثار .وعلامة الجهمية : تسميتهم أهل السنة مشبهة »[4] .

وقد تناقل أهل العلم هذه الأقوال وردّدُوها في مدوناتهم ومحاضراتهم.[5]

إن هؤلاء المنحرفين عن كتاب الله وهدي المصطفى المختار ظنوا أن الحق هو ما

---

(١) سورة الشوري: ١١

(٢) شرح العقيدة الطحاوية : ص ١٢١ ، وراجع مجموع فتاوي شيخ الإسلام : ٦/ ٤٠

(٣) شرح العقيدة الطحاوية : ص ١٢١

(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي : ١٧٩

(٥) راجع المصدر السابق : ١/ ١٨٢ ، وعقيدة السلف للصابوني : ص ١٠١

أنتجته عقولهم الباطلة ، ولذلك حكموا بأن الذين ساروا على المنهج الحق بالخطأ والضلال ، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : « لا بدَّ للمنحرفين عن سنة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن يعتقدوا في أهل السنة نقصا يذمونهم به ، ويسمونهم بأسماء مكذوبة »[1] .

رابعا : رميهم أهل السنة بالشرك والكفران .:

ومن أعظم ما دندنوا به دعواهم أنهم على التوحيد ، وأن أهل السنة الذين أثبتوا الصفات مشركون ، ذلك أن إثبات الصفات في زعمهم يعني إثبات قديم أزلي مع الله تبارك وتعالى ، والتوحيد يقضي نفي صفات الباري حتى يكون واحدا لا شريك له ، وقد بينا عوار هذه الشبهة فيما مضى .

---

(١) مجموع فتاوي شيخ الإسلام : ٥/ ١١١

obeikandl.com

الخاتمة

يجب أن يبقى منهج أهل السنة متفردًا لا يختلط بغيره

إن من أعظم النعم التي ينعم بها المسلمون أن المنهج الإيماني القرآني الذي أنزله الرب على عبده ورسوله ـ محمد صلى الله عليه وسلم ـ بقي صافيا واضحا بينا لم يختلط بغيره من العقائد الفاسدة والمذاهب الزائغة ، وكان هذا من حفظ الله لدينه ، الذي تكفل به في محكم كتابه .

وقد سبقت الإسلام أديان ومذاهب ، ونشأت مذاهب أخرى بعد نزوله واستقراره ، وكل هذه المذاهب وتلك الأديان يحاول أصحابها حرف الإسلام عن مساره ، والزعم بأنّه يمكن التوفيق بين الإسلام وبين غيره من الأديان المحرفة والمذاهب الباطلة .

لقد أجهد الفلاسفة أنفسهم في التوفيق بين حقائق الإسلام وبين خزعبلات الفلاسفة مدعين دعوى المشركين في ذلك حيث حكى عنهم رب العزة أنهم قالوا : ﴿ إن أردنا إلا إحسانا وتوفيقا ﴾[1] واليوم تثور دعوات مشبوهة تنادي بحرارة وقوة للتوفيق بين الإسلام والنصرانية واليهودية والشيوعية زاعماً أصحابها أنهم يريدون الإحسان والتوفيق .

والفرق الإسلامية التي انحرف مسارها وشكلت منهجا عقائديا أو سلوكيا ينادي بعض أتباعها إلى التقارب مع أصحاب المنهج الحق ، وقد انخدع بكل تلك الدعوات بعض أتباع المنهج الحق ، وظنوا أن في ذلك خيرا للإسلام وأهله .

ونحن نقول : إننا لا نرفض الحوار الهادف الذي تكشف فيه الحقائق ، وتُكشف

---

(١) سورة النساء : ٦٢

به العقائد الزائغة والمنحرفة ، فذلك منهج أصيل دعا إليه ديننا ، ولكننا نرفض أن تُحْرَف حقائق الإسلام كي تلتقي مع أباطيل النصرانية واليهودية والشيوعية وغيرها .

ومن هذا المنطلق فإننا ننكر على الذين يجهدون أنفسهم من أهل المنهج الصحيح كي يعقدوا جسورا مع المناهج الخاطئة في باب الأسماء والصفات وفي غيرها .

إن القيمة الكبرى هو أن يبقى المنهج الحق واضح المعالم لطالبي الحق ، ظاهرةٌ أنواره ، بارزةٌ خطوطه ، وأن يبقي الفرق بينه وبين غيره مُستَعْلنا ، كي تقوم حجة الله على خلقه ، وكي يستطيع الباحثون عن الهدى أن يعرفوه ، وقد ذم الله اليهود الذين ألبسوا الحق بالباطل ، وخلطوا دين الله بغيره ، فغيروا معالم دين الله ، بحيث أصبح الباحثون عن دين الله يعتاص عليهم الوصول إليه .

لقد رأيت كثيرا من الباحثين المعاصرين من أفاضل أهل العلم انطلت عليهم الحيلة فأصبحوا دعاة للتقريب بين المناهج المنحرفة والمنهج الحق ، وأخذوا يبررون ضلال أهل الباطل ، ويتلمسون لهم المعاذير ، إن المنهج الذي نختطه هو ما علمنا الله إياه في أمره لرسوله صلى الله عليه وسلم : ﴿ قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين ﴾[1] .

وختاما نقول كما علمنا الله أن نقول : ﴿ سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين ﴾[2] .

---

(١) سورة يوسف : ١٠٨

(٢) سورة الصافات : ١٨٠

أهم مراجع البحث

١ـ الإبانة لأبي الحسن الأشعري ، مطبوعات الجامعة الإسلامية . المدينة المنورة .

٢ـ أبجد العلوم لصديق حسن خان . وزارة الثقافة . سوريا . الأولى . ١٩٨٨ م .

٣ـ أحكام القرآن لابن العربي . مكتبة عيسى البابي الحلبي . ١٣٠٧ هـ =١٩٦٧م .

٤ـ بدائع الفوائد لابن القيم . دار الكتاب العربي . بيروت .

٥ـ أعلام الموقعين .دار الكتب الحديثة . القاهرة . ١٣٨٩هـ = ١٩٦٩ م .

٦ـ ايثار الحق لابن الوزير ، دارالكتب العلمية . بيروت الأولى ١٤٠٣ هـ =١٩٨٣ م .

٧ـ بصائر ذوي التميز للفيروز آبادي . طبعة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية . القاهرة .

٨ ـ البداية والنهاية لابن كثير . مكتبة المعارف ، بيروت . الثانية . ١٣٩٤ هـ =١٩٧٤ م .

٩ـ البرهان الساطع لابن الوزير . المكتبة السلفية القاهرة .

١٠ـ تاريخ المعتزلة والجهمية . لجمال الدين القاسمي . مؤسسة الرسالة ـ بيروت . الأولى ١٣٩٩هـ=١٩٧٩م .

١١ـ التحف في مذاهب السلف للشوكاني . مطبوع ضمن مجموعة الرسائل المنيرية .

١٢ـ ترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان لابن الوزير . دار الكتب العلمية . بيروت .

١٣ـ تفسير ابن كثير . طبعة دار الأندلس . بيروت الأولى . ١٣٨٥هـ = ١٩٦٤ م.

١٤ـ تفسير الطبري . مصطفى البابي الحلبي . القاهرة . الثانية . ١٣٧٣ هـ =١٩٥٤ م .

١٥ـ تلخيص الحبير لابن حجر . شركة الطباعة الفنية . القاهرة .

١٦ـ تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة والموضوعة .

١٧ـ جامع الأصول في أحاديث الرسول لابن الأثير . مكتبة الحلواني وآخرون سوريا . ١٣٩١هـ = ١٩٧١ م .

١٨ـ خبيئة الأكوان في افتراق الأمم على الأديان لمحمد صديق خان . دار الكتب العلمية . بيروت . الأولى ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٤ م .

١٩ـ دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية . د. عرفان عبدالحميد ، مؤسسة الرسالة . بيروت . الأولى ١٤٠٤ هـ = ١٩٨٤ م .

٢٠ ـ الرسالة المدنية لشيخ الإسلام ابن تيمية . دار طيبة . الرياض . الأولى ١٤٠٨ هـ .

٢١ ـ دعوة التوحيد لمحمد خليل الهراس . مكتبة طنطا . مصر .

٢٢ـ الدين الخالص لصديق خان . مكتبة دارالعروبة القاهرة . ١٣٧٩ هـ ١٩٧٩ م .

٢٣ـ الرد على الزنادقة والجهمية للإمام أحمد بن حنبل . المطبعة السلفية . القاهرة ١٣٩٩ هـ .

٢٤ـ رسائل العدل والتوحيد . للقاضي عبدالجبار وآخرون . دار الشروق . القاهرة . الثانية ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م .

٢٥ ـ سبل السلام شرح بلوغ المرام للصنعاني . دار الفرقان ـ عمان .

٢٦ ـ السنة لابن أبي عاصم . المكتب الإسلامي . بيروت . الأولى ١٤٠٠ هـ = ١٩٨٠ م .

٢٧ـ سنن ابن ماجة . طبعة دار احياء الكتب العربية . القاهرة تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي . ١٩٧٣ هـ = ١٩٥٣ م .

٢٨ ـ سنن الترمذي . دار التراث العربي ـ بيروت .

٢٩ ـ شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي ، نشر دار طيبة ـ الرياض .

٣٠ ـ شرح العقيدة الأصفهانية لابن تيمية ، دار الكتب الحديثة . القاهرة .

٣١ـ التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لابن عبدالبر ـ نشر وزارة الأوقاف في المملكة المغربية ١٣٩٩ هـ = ١٩٧٩ م .

٣٢ـ شرح العقيدة الطحاوية لمحمد بن محمد ابن أبي العز الحنفي . المكتب الإسلامي . بيروت .

٣٣ـ صحيح البخاري . اعتمدنا على متن فتح الباري . طبعة السلفية . القاهرة . الأولى .

٣٤ـ صحيح الجامع الصغير . المكتب الإسلامي . بيروت ـ الأولى .

٣٥ـ صحيح سنن ابن ماجة . مكتب التربية العربي لدول الخليج . ١٤٠٨ هـ =١٩٨٨م .

٣٦ـ صحيح سنن الترمذي . مكتب التربية العربي لدول الخليج الأولى ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م .

٣٧ـ مسند الإمام أحمد . تصوير المكتب الإسلامي . بيروت .

٣٨ـ صحيح مسلم بشرح النووي . المطبعة المصرية ومكتبتها .

٣٩ـ الصواعق المرسلة لابن القيم . مطبعة الإمام القاهرة .

٤٠ ـ العقود الياقوتية لابن بدران ـ مطبعة الصحابة ـ الكويت الأولى ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م .

٤١ـ العقيدة الواسطية لابن تيمية . المكتبة السلفية . القاهرة . الطبعة التاسعة ١٣٩٩ هـ .

٤٢ـ فتح الباري لابن حجر . المكتبة السلفية . القاهرة الأولى .

٤٣ ـ الفرق بين الفرق لعبدالقاهر البغدادي . دار المعرفة ـ بيروت . تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد .

٤٤ـ فضائح الباطنية للغزالي . الدار العربية للطباعة والنشر . ١٣٨٣ هـ = ١٩٦٤ م .

٤٥ ـ الفوائد لابن القيم . مكتبة صبيح . القاهرة .

٤٦ـ القرامطة لابن الجوزي . نشر المكتب الإسلامي . بيروت . ١٤٠١ هـ =١٩٨ م .

٤٧ ـ لسان العرب . ترتيب يوسف خياط ونديم مرعشلي . دار لسان العرب . بيروت . الأولى .

٤٨ـ لوامع الأنوار البهية . للسفاريني . طبع دولة قطر .

٤٩ـ مجموع فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية . جمع ابن قاسم . نشر المملكة العربية السعودية .

٥٠ـ المحلى لابن حزم . المكتب التجاري . بيروت تحقيق أحمد شاكر .

٥١ـ مذهب الباطنية لمحمد بن الحسن الديلمي . مكتبة دار ابن قتيبة ـ الكويت .

٥٢ـ مشكاة المصابيح . المكتب الإسلامي ـ الأولى .

٥٣ـ معارج القبول للشيخ حافظ بن أحمد الحكمي . مطبوعات دائرة الإفتاء بالمملكة العربية السعودية .

٥٤ـ الملل والنحل للشهرستاني . دار المعرفة للطباعة بيروت . الثانية ١٣٩٥ هـ = ١٩٧٥ م .

٥٥ـ مفتاح دار السعادة لابن القيم . مطبعة صبيح . القاهرة .

٥٦ـ مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري . دار احياء التراث العربي ـ بيروت .

٥٧ـ الملل والنحل للشهرستاني .دار المعرفة للطباعة بيروت . الثانية١٣٩٥هـ =١٩٧٥م .

٥٨ـ موسوعة الأسماء الحسنى للشرباصي . الأولى ١٤٠٢هـ =١٩٨١ م .

٥٩ـ نهاية الإقدام في علم الكلام للشهرستاني . مكتبة المثنى ـ بغداد .

٦٠ـ نيل الأوطار للشوكاني مصطفى البابي الحلبي . القاهرة .